

بسم الله الرحمن الرحيم
المعالم التربوية في سورة النور

بقلم/ علي جاحي

الباب الأول: التربية العلاجية في سورة النور

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول:

تعريف الحدود وبيان أهميتها التربوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الحد لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أهمية الحدود التربوية.

المبحث الأول: تعريف الحد لغة واصطلاحاً:

الحدود لغة: جمع حد وهو بمعنى المنع والحبس والفصل والزجر والتمييز، يقال:
حدني عن كذا منعي عنه¹.

ومنه قول النابغة الذبياني:

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحدها عن الفند²

ومن قولهم حدثت المرأة: إذا امتنعت من الطيب بعد وفاة زوجها، وهو بمعنى الفصل بين الشيين إذا صرفت الحدود وشقت الطرق فلا شفعة، يعني بعد الفصل والتمييز، فليس للشريك حق في الشفعة، إذ أن الشفعة لا تكون إلا في حالة الشركة. ومنه قوله تعالى: **{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}** [١٨٧] سورة البقرة].

الحد بالفتح المنع ونهاية الشيء.

¹ - انظر: القاموس المحيط ص (٢٦٤) مادة حدد.

² - الفند معناه: الخطأ في القول والرأي، انظر القاموس المحيط ص (٢٩) مادة فند. وديوان النابغة ص (٣٣).

وعند الفقهاء عقوبة مقدرة تجب حقاً لله تعالى، فلا يسمى القصاص حداً لأنه حق العبد، وقد يسمى حداً لكن على غير المشهور^١.

وأقول: الحد اصطلاحاً هو: عقوبة مقدرة شرعاً تجب حقاً لله تعالى خالصاً أو غالباً يقيمه الوالي.

الباب الأول:

المبحث الثاني: أهمية الحدود التربوية

أولاً: لماذا شرعت الحدود؟

إن هذه الحدود فرضها الله سبحانه وتعالى وقدرها على العباد كعقوبات تطبق على مرتكبي الجرائم الخطيرة في نظر الشرع التي تهدد المجتمع المسلم وتعرض أمنه العام للخطر، وذلك لأن التهاون في مثل هذه الجرائم والتسامح مع مرتكبيها يعرض حياة الأفراد والمجتمعات بالفناء والزوال يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((... لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم))^٢. وكانت سبباً لتفشي الأمراض الغريبة التي لم تكن في أسلافهم كما في الحديث.

لذلك كان لا بد من فرض الحدود لحماية المجتمع وللذود عن المصلحة العامة من خطر الشواذ والمنحرفين ومنكوسي الفطر، ولزجر المجرمين وتخويفهم من الإقدام على إشاعة الذعر والخوف في المجتمع المسلم.

قال الماوردي رحمه الله تعالى: وأما الحدود فهي عقوبات زجر الله بها العباد عن ارتكاب ما حضر وحثهم بها على امتثال ما أمر^٣.

^١ - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي (١/من أ - ش) مكتبة لبنان ناشرة.

^٢ - رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ١٩٦) برقم (٣٣١٤)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٨٧).

^٣ - الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي البصري أحد الأئمة في الفقه والأصول والتفسير توفي سنة (٤٥٠هـ) (٢٩٦/٢) من تصانيفه: النكت في التفسير والحاوي في الفقه وغيرها. انظر (العبر في خبر من غير للذهبي ، وطبقات المفسرين للداوودي (٤٢٣/١)).

وفي تسميتها حدوداً تأويلان: -

التأويل الأول: لأن الله حدها وقدرها فلا يجوز لأحد أن يتجاوزها ، أو ينقص منها.
التأويل الثاني: لأنها تمنع من الإقدام على ما يوجبه^١. أي أن هذه العقوبات سميت حدوداً لكونها تمنع المجرم من المعاودة للجريمة التي عوقب بسببها، أو لكونها مقدرة من الشرع^٢.

وتطلق الحدود ويراد بها المعاصي، قال تعالى: **{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا}** [(١٨٧) سورة البقرة]، وعلى فصل شيء عن شيء مقدر ومنه، **{وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}** [(١) سورة الطلاق]، وكأنها لما فصلت بين الحلال والحرام سميت حدوداً، فمنها ما زجر عن فعله، ومنها ما زجر عن الزيادة عليه والنقصان منه^٣.

وأقول: إن الحدود الشرعية هي الوسيلة التي تقي المجتمع المسلم وتحمي ثغوره وتدافع عنها، فرضها الله لحماية الفضيلة وسلامتها، وإزالة الرذيلة وإبعادها، ولصيانة الأعراض من أن تدنس، وأدب بها الجناة المجرمين، وكفهم عن جريمتهم، وكذلك من يسمع أو يشاهد من فعل أنه أقيم عليه الحد وعوقب على جريمته، وفعلته الشنيعة يرتدع وينزجر عما توسوس به نفسه له من الإقدام على الجريمة فيسلم كل المجتمع بإقامة الحدود. أما اليوم -ولا حول ولا قوة إلا بالله-، لما ضيعت الحدود، ونحيت الشريعة فشت الفواحش وأشيعت بين المسلمين وانتشرت الأمراض والأسقام التي لم تكن في أسلافنا، والله المستعان.

والقرآن الكريم نزل بمعالجة مشاكل الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، من ظلمة الجهل والعمى، إلى نور العلم والدين، ولعبودية رب العالمين، وإنقاذ الأمة من وحل الجاهلية، ولقد عاش مجتمع الصحابة ومن بعدهم من القرون المفضلة في خير وأمن

^١ - الحاوي الكبير في فقه مذهب الشافعي للماوردي (١٣/ ١٨٤) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٠م ، الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

^٢ - انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٢/ ٥٩) ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار الريان للتراث - القاهرة.

^٣ - فتح الباري (١٢/ ٥٩).

ولما بعد الناس عن زمان النبوة وعن تطبيق الشريعة وصل حالهم إلى ما وصل إليه، من تداعي الأمم والذل والمهانة وتسلط الأعداء والتخاذل بين المسلمين والهزيمة النفسية والروحية عند المسلمين، ولن يعيد للأمة الإسلامية أمنها ونهضتها إلا أن تعود إلى كتاب ربها علماً وعملاً، والله ولي التوفيق.

ثانياً: أهمية الحدود التربوية:

لا شك أن الحدود الشرعية تستمد أهميتها التربوية من كونها نظاماً ربانياً سماوياً ارتضاه الله لعباده لينقذهم من ظلمات الأنظمة البشرية وظلمها، وصفة الربانية التي اتصفت بها الحدود الشرعية جعلتها نظاماً معافى من كل عيوب الأنظمة البشرية، وقانوناً مبرماً ليس للناس خيار في قبوله أو رفضه، فلا يجوز تعطيل حدود الله وشرعه بحجة العطف على عباده والرفقة بهم مصداقاً لقوله تعالى: **{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}** [٢] سورة النور]. والله حكيم لا يشرع القوانين إلا على مستحقيها قال الله تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [٣٨] سورة المائدة].

والرضا بحكم الله واجب وإيمان لقوله تعالى: **{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}** [٦٥] سورة النساء]. وقد فرض الله تعالى هذه الحدود رحمة بعباده حتى تقيهم من القوانين الوضعية التي غالباً ما توضع وفقاً للأهواء البشرية والمصالح الخاصة والنظرات العنصرية الضيقة، والأنانية القاتلة، فأمر الله سبحانه بالحكم بهذه الحدود ونهى عن البدائل الوضعية المنحرفة، فقال سبحانه: **{فاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}** الآية [٤٨] سورة المائدة]. ولقوله تعالى: **{أَفحْكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}** [٥٠] سورة المائدة].

وقال: **{وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}** [(٤٩) سورة المائدة].

فسمى ما أنزل وما أمر به حق يجب اتباعه، وما عداه فباطل يجب الكف عنه، وسمى العدول عن بعض ما أنزل فتنة عن الحق، فكيف بنا اليوم وقد عدلت الحكومات والدول عن شريعة الله بالكلية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إذاً فالحكم بما أنزل الله هو إنقاذ للإنسان والإنسانية من ظلمات الجاهلية وظلمها، وإن إقامة الحدود الشرعية هي المخرج من جور القوانين البشرية، ولا يكره إقامة الحدود إلا الكفار والمنافقين لقوله تعالى: **{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ}** [(٤٨) سورة النور].

والحدود الشرعية هي قوانين عادلة وعامة تطبق على جميع الناس الغني والفقير والقوي والضعيف والناس يمكنهم أن يتعافوا الحدود فيما بينهم قبل بلوغها إلى الحاكم، فإذا بلغت إلى الحاكم وثبتت الجريمة على المجرم فإنه ينال جزاءه العادل وتطبق عليه حدود الله، ولا شفاعة عندئذ، لحديث عائشة -رضي الله تعالى عنها- أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: **((أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فخطب فقال: يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد -صلى الله عليه وسلم- يدها))**¹.

والحدود الشرعية كذلك تحقق النفع والمصلحة بالنسبة للجاني، فهي وإن كانت مؤلمة في ظاهرها إلا أنها تعتبر نوعاً من أنواع العلاج النافع.

¹ - أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الحدود .

قال شيخ الإسلام بن تيمية^١ رحمه الله تعالى: ومن المعلوم أن ألم العلاج النافع أيسر وأحق من ألم المرض الباقي... وبهذا يتبين أن العقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة، وهي من رحمة الله بعباده، ورأفته بهم الداخلة في قوله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}** [سورة الأنبياء] ^٢.

وهناك خلاف هل الحدود جواهر أم كفارات؟

ذكر الباجوري في حاشيته على شرح ابن قاسم الغزي لإبراهيم الباجوري (٢/٢٤٥): أن الحدود الشرعية تعتبر جواباً للجناة وسبب لنجاتهم من عذاب الآخرة؛ لأن الله تعالى أكرم من أن يعاقب على الذنب مرتين، فإذا استوفى المؤمن عقوبته في الدنيا من الحدود لن يعاقب على المعاصي في الآخرة، عن عبادة بن الصامت -رضي الله تعالى عنه- قال: بايعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رهط فقال: ((أبايعكم على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا فهو كفاراً له وطهور، ومن ستره الله فذلك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)) ^٣.

فحقيقة التطهير من الذنوب قد فهمها الجناة أنفسهم، فقد كان مرتكب الذنب يأتي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ويطلب منه أن يطهره بأن يقيم عليه الحد، وفي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه: جاءت الغامدية فقال: يا رسول الله: إني زني

^١ - هو شيخ الإسلام : تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني الدمشقي أبو العباس ولد في حران سنة (٦٦١هـ) فنبغ واشتهر وكان كثير البحث ، داعية إصلاح توفي معتقلاً بقلعة دمشق سنة (٧٢٨هـ)، له مصنفات كثيرة منها: تعارض العقل و النقل، ومنهاج السنة النبوية، وغيرها، انظر الدرر الكامنة لأحمد بن حجر العسقلاني (١٤٤/١).

^٢ - تفسير سورة النور لأبي العباس أحمد بن تيمية ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م دار الكتب العلمية بيروت ، ص (١٢).

^٣ - أخرجه البخاري (٣/٣٩٦) كتاب الحدود باب توبة السارق برقم (٦٣٠٣)، ومسلم ص (٩٣٩) كتاب الحدود ، باب الحدود كفارات لأهلها برقم (١٧٠٩).

فطهرني... الحديث))^١. وقد شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتوبة بل وقد طلب النبي -صلى الله عليه وسلم- من أصحابه أن يستغفروا لهم، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **((استغفروا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالُوا: غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قَسَمْتَ عَلَى أُمَّةٍ لَوْ سَعْتَهُمْ))**^٢. وقد صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- على امرأة من جهينة بعد رجمها فقال له عمر -رضي الله تعالى عنه-: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت، فقال -صلى الله عليه وسلم-: **((لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قَسَمْتَ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوْ سَعْتَهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا اللَّهُ تَعَالَى))**^٣.

وعندما سب خالد -رضي الله تعالى عنه- الغامدية بسبب الدم الذي تتضح من رأسها على وجهه، فسمع نبي الله -صلى الله عليه وسلم- سبه إياها، فقال -صلى الله عليه وسلم-: **((مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت))**^٤.

ولقد استطاعت الحدود الشرعية أن تنقذ الجناة من درك المعاصي والجرائم ليتوبوا إلى الله عز وجل وليصبحوا أفراداً صالحين في المجتمع المسلم مما يدل على أن العقوبة في الإسلام ليس الغرض منها التعذيب كما يدعي العلمانيون -أعمى الله بصائرهم-، وغيرهم من أعداء الإسلام، وإنما الغرض منها تأهيل المذنبين، وإنقاذهم من مستنقع الجريمة والذنب إلى عالم التوبة الفسيح، وقد حث الإسلام على التوبة بعد أن تقام عليهم الحدود حتى يفوزوا بمغفرة الله ورضوانه، فقال تعالى: **{فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ}** [سورة المائدة].

¹ - المرجع السابق.

² - المصدر السابق.

³ - المصدر السابق.

⁴ - المكس النقص والظلم ودرهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الجاهلية (القاموس المحيط ص (٥٣٢)).

⁵ - سبق تخريجه.

الفصل الثاني

الزنا وأضراره

وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف الزنى

المبحث الثاني: أضرار الزنى

المبحث الأول: تعريف الزنى:

أولاً: تعريف الزنى لغة: الزنى يمد ويقصر، فالقصر لأهل الحجاز، والمد لأهل نجد ، وقد نزل القرآن بلغة أهل الحجاز^١. كما في قوله تعالى: **{وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}** [سورة الإسراء: (٣٢)]. ومثل المد قول العرب: لا حُضْنَهَا حُضْنٌ، ولا الزنَاءُ زِنَاءٌ^٢. وأنشد الأخطل:

وإذا دفعت إلى زناءٍ بابها غرباء مظلمة من الأجفار^٣

والنسبة إلى المقصور زنوي وإلى الممدود زنائي^٤.

والزنى معناه الضيق، ويقال: زنى عليه إذا ضيق، والزنَى الفجور، وقال في القاموس المحيط: زنى يزني زنى، وزناء بمعنى فجر، وزانى مزاناةً وزناءً بمعناه^٥.
ثانياً: تعريف الزنى في الاصطلاح: للفقهاء في تعريفه أقوال مختلفة نذكر منها:

١. عُرِفَ الزنى بأنه: اسم للوطء في قبل المرأة الحية في حالة الاختيار، وفي

دار العدل ممن التزم أحكام الإسلام العاري عن حقيقة الملك وعن شبهته

^١ - انظر الصحاح للجوهري (٢٣٦٨/٦ - ٢٣٦٩) مادة (زنى).

^٢ - مجمع الأمثال لأبي الفضل النيسابوري الميداني .

^٣ - انظر ديوان الأخطل لغيث بن غوث بن طارقة التغلبي ، شرح وتقديم : مهدي ناصر الدين ص (١٤٩) ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

^٤ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٦/٣) مادة زنا. ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. دار الجيل - بيروت .

^٥ - القاموس المحيط للفيروز آبادي ص (٥٣) مادة زنى.

وعن حق الملك وعن حقيقة النكاح، وعن شبهة الاشتباه في الملك والنكاح^١. وهذا التعريف طويل.

٢. وعرفه بعضهم بأنه: إتيان الفاحشة في قبل أو دبر^٢. وهذا أدخل اللواط في تعريف الزنى وجعله في حكمه.

٣. وعرفه بعضهم بأنه: إيلاج المكلف المتعدي الواضح حشفته الأصلية أو قدرها عند فقدها في فرج واضح محرم لعينه مشتهى طبعاً مع الخلو عن الشبهة^٣. ويتضح من هذه التعاريف التي مرت أن بعضهم لم يفرق بين الزنى واللواط واعتبرهما واحداً.

قال ابن العربي -رحمه الله- في حديثه عن حقيقة الزنى: وأنه الوطاء المحرم شرعاً في غير ملك ولا شبهة ملك، كان في قبل أو دبر، في ذكر أو أنثى^٤. والذي ترجح عندي حسب دراستي: أن الزنى إدخال حشفة فرج الآدمي أو قدرها في فرج آدمية مشتهى طبعاً محرم شرعاً من غير نكاح ولا شبهة.

المبحث الثاني: أضرار الزنى:

إن الزنا من كبائر الذنوب التي حرمها الله تعالى، وسد جميع منافذها، وشرع أسباباً كثيرة للوقاية منها لو عمل بها الناس منها تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية، ومنها الحجاب، ومنها غض البصر، ومنها نهى المؤمنات من التتبع والخضوع في القول عند مخاطبة الرجال، ومنها شروع الاستئذان حتى عند الدخول على المحارم؛ لأنه قد تقع عينك على ما لا تحب وما لا تحمد عقباه، فمن هنا نعلم أن الشريعة الإسلامية من أهم ما جاءت به لتحفظه على الإنسان الضروريات الخمس ومنها العرض، ومن قرأ وتأمل سورة النور وما فيها من الأحكام والشرائع تبين له عظمة هذا الدين

¹ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني (٤٨٦/٥) .

² - المبدع في شرح المقنع لابن مفلح (٦٠/٩).

³ - حاشية الباجوري على شرح بن قاسم الغزي (٢٤٥/٢).

⁴ - انظر أحكام القرآن لابن العربي (١٣٢٥/٣).

وشموله، والله سبحانه وتعالى لا ينهاى عما فيه مصلحة خالصة للعباد أو راجحة، وإنما ينهاى عما فيه مفسدة وضرر خالص أو راجح، وهذا من حكمته ورحمته بعباده فإن العبد إذا وقع في هذه الجريمة (الزنى) وارتكب ما حرم الله عليه فإن ذلك ينتج أضراراً عظيمة نتطرق إلى شيء منها:

أولاً: إن الزنا من أكبر الكبائر: يعتبر الزنى من أكبر الذنوب التي حرمها الله تعالى حيث قرنها بقتل النفس والشرك، وجعل البعد عنها من صفات كماله، قال تعالى عند ذكر صفات عباد الرحمن:

{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ...} [سورة الفرقان (٦٨)].

ووجه الدلالة أن من خلق هذه الصفات فإنه ليس من عباد الرحمن الكامل.

ثانياً: أن الزنى يكون سبب في انتزاع الإيمان من الزاني: ويدل عليه حديث أبي هريرة في الصحيحين قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد))**^١.

والمقصود بانتزاع الإيمان: الإيمان الواجب لا أصل الإيمان كما هو مبسوط في كتب العقيدة.

ثالثاً: إن الله قد سماه فاحشة وذلك لقبه وفضاعته: فقال تعالى: **{وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}** [سورة الإسراء (٣٢)]. أي أن الزنى يعتبر ذنباً عظيماً ومعصية تتجاوز حدود الشرع والعقل فبئس الطريق طريق الزنى، وبئس المسلك

^١ - رواه البخاري (٨٧٥/٢ رقم ٢٣٤٣) كتاب المظالم، ومسلم (٧٦/١ رقم ٧٥) كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي.

مسلكه^١. وفي تسميته فاحشة دليل على قبحه؛ لأن الفاحشة هي: الذنب القبيح الذي تفاحش قبحه وعظم ضرره وفساده^٢.

وفي الحديث عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله: ((أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك، قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ...}** [سورة الفرقان] ^٣.

وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني فانطلقت معهما فإذا بيت مبني على بناء التور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يوحد تحته نار فيه رجال ونساء عراة فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا منها، فإذا خمدت رجعوا فيها، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هم الزناة))^٤.

رابعاً: أن الزنى يعتبر فشوه وانتشاره من علامات الساعة وأشراتها، وفساد الزمان، فعن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: لأحدثكم حديثاً لا يحدثكموه أحد بعدي سمعته من النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: لا تقوم الساعة وإما قال: ((من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر، ويظهر الزنى، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد))^٥.

خامساً: يعتبر الزنى في منزلة قتل النفس، لذلك جاء ذكره في القرآن العظيم مع الشرك وقتل النفس وذكر أصحابه مع المشركين والقتلة، وذلك في قوله سبحانه وتعالى:

¹ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٣٨).

² - أحكام القرآن للجصاص (٣/٦٤).

³ - أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٥٦٢) كتاب التفسير باب قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله ... برقم (٤٣٨٩)، ومسلم في صحيحه (٥٩) كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقيح الذنوب برقم (٨٦).

⁴ - أخرجه البخاري في صحيحه (١/٣٣١) كتاب الجنائز باب قوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم اليوم ... رقم (١٢٩٧)).

⁵ - أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل برقم (٧٩) ومسلم ص (١٤٣٩) كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الفتن في آخر الزمن برقم (٢٦٧١).

{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّا بِالْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ...} [(٦٨) سورة الفرقان]. والزنى يزداد قبحاً وبشاعة إذا كان بامرأة الجار وذلك

لحديث المقداد بن الأسود -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه

وسلم- لأصحابه: ما تقولون في الزنى؟ قالوا: حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم

القيامة، قال: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: ((لأن يزني الرجل

بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره)).^١

أقول وبالله التوفيق: إن الزنى قبيح وبشع تستقبحه العقول والفطر السليمة وجميع

الشرائع تنفر منه وتحذر، ويزداد قبحاً وبشاعة بأمور منها:-

١. الزنى في المحارم وهو أبشع وأقبح الزنى.

٢. الزنى بحليلة الجار.

٣. الزنى بالمحصنات العفيفات.

٤. الزنى بزوجات المجاهدين وبناتهم.

٥. الزنى بالأقارب عموماً.

سادساً: ما اختلطت الأنساب وفسدت وظهر اللقطاء وانتشروا إلا بسبب هذه الجريمة

البشعة، فبالزنى تختلط الأنساب ولا يدري من هو مولود ومن هو من ماء زنى من

أبوه؛ لأنه لا يجوز شرعاً أن ينسب إلى أبيه فإن الزانية تدخل على زوجها وأهله من

ليس منه، فيخالط نسائهم ومحارمهم ويشاركهم في حقوقهم ومواريتهم، ولا أحد يدري

بكل هذه المفسد سوى تلك المرأة الزانية التي ظلمت نفسها وظلمت الآخرين^٢. عن أبي

هريرة -رضي الله تعالى عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

((أيما امرأة أدخلت على قوم نسباً ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها

جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه، وفضحه على رؤوس

^١ - أخرجه أحمد في مسنده (١٢/٦) والطبراني في الكبير (٢٠ / ٢٥٦ - ٢٥٧ برقم ٦٠٥).

^٢ - انظر أحكام القرآن للجصاص .

الأولين والآخرين))^١. هذا فضلاً عما يحدثه الزنى من إفساد للمجتمع المسلم بتسببه بانتشار ظاهرة اللقطاء والمشردين والتي لا يخفى ضررها في الأمة والمجتمع قاطبة. سابعاً: الزنى يتسبب في الكثير من الأمراض الخطيرة والقاتلة: إن اقتراف هذه الجريمة وهذه الكبيرة تسبب لصاحبه الكثير من الأمراض الخطيرة والمستعصية ومن أخطر الأمراض التي يتسبب الزنى بانتشارها وانتقالها هو مرض الإيدز، وهو مرض فقدان المناعة في الجسم وتحطيمها ، فيصبح الجسم عرضة لأي مرض مهما كان نادراً^٢.

وقد أثبتت البحوث التي أجريت في مناطق مختلفة من بلدان العالم أن حوالي ٨٠% من المرضى الذين أجريت عليهم تلك البحوث هم ممن يمارسون الجنس مع نساء الدعارة، كما وجد أن ٨٠% من الساقطات اللاتي يمارسن الدعارة مصابات بهذا المرض الخطير^٣. ورغم خطورة هذا المرض إلا أنه ليس هو المرض الوحيد الذي ينتقل بواسطة النساء ومعاشره المومسات والساقطات وجماعة التحرر الجنسيين، والشاذين ؛ بل إن هناك أمراض كثيرة تصيب من يقوم بهذه الأعمال البشعة، وأكثر هذه الأمراض تصيب الشخص في أعضائه التي يمارس بها الزنى، أو الشذوذ، ومن هذه الأمراض^٤:

١ - التهاب البرنج: والبرنج هو العضو الملاصق للخصية وهو قناة ملتوية تحمل الحيوانات المنوية من الخصية إلى الحويصلات المنوية بواسطة الحبل المنوي، ويحدث التهابه بواسطة جراثيم تنتقل عن طريق مجرى البول، أو البروستات أو الحويصلات المنوية عن طريق الحبل المنوي وأهم أسباب التهاب البرنج هذا: هو مرض السيلان أو التعقبية وهو مرض خطير وقاتل في كثير من الأحيان.

¹ - أخرجه الدارمي في سننه (٦٥٣/٢ كتاب النكاح) .

² - قاموس الإيدز الطبي إعداد/ محمد رفعت ص (٢١) ط١ ١٩٨٧م، دار مكتبة الخلافة - بيروت.

³ - المصدر السابق. ص (٢٣).

⁴ - المصدر السابق ص (١٤٤ - ١٥١).

٢- القيلة المائية وهو عبارة عن تهيج دائم في منطقة الخصيتين ينتج عنه التهاب في الكيس الحامي للخصيتين وتراكم سائل شفاف أصفر اللون حول الخصية، والحبل المنوي.

٣- العجز الجنسي: إن الإكثار من الزنى أو الشذوذ الجنسي يؤدي إلى الإصابة بالعجز الجنسي (العنة) فيصبح الرجل عاجزاً عن إتيان أهله، ونادراً ما يفلح الطب في علاجه فيصاب بالأمراض والعقد النفسية المدمرة.

٤- التهاب الخصية والعمق: وينتقل هذا المرض من الزنات إلى الزواني.

٥- القرحة الرخوة : وهو عبارة عن حبة صغيرة تظهر على أعضاء التناسل وتتحول إلى قرحة وتورم يحدث تآكلاً في الأنسجة يتحول عادة إلى بعض أمراض السرطان ، وتنتقل عدوى هذا المرض عادة بالجماع مع المصابين، وينتقل هذا المرض بسرعة مذهلة تتراوح بين يوم وعشرة أيام.

٦- السيلان: (التعقبة) وينشأ هذا المرض من عدوى الإصابة بجرثومة تنشط على الأغشية المخاطية خصوصاً تلك التي تغطي أعضاء التناسل والعينين وتسبب هذه الجرثومة ألماً وحرقناً في البول مصحوباً بإفراز صديدي كريه الرائحة ويصعب علاج هذا المرض الذي غالباً يؤدي إلى الوفاة.

٧- السفلس: وهو أخطر الأمراض الجنسية عدى الإيدز وهذا المرض يؤدي بالمصاب إلى الموت أو الجنون إضافة إلى الآلام الشديدة والمعاناة الشديدة وينتقل إلى الأبناء عن طريق الوراثة.

هذا ويسبب الزنى في أمراض أخرى يضيق البحث عن ذكرها إجمالاً فضلاً من التفصيل فيها منها: الورم الأوبي الليمفاوي، والتهاب الكبد الوبائي، وكلها أمراض خبيثة. فمن تأمل هذه الأضرار الكبيرة التي لا تحمد عقباهما وانقاد لله واستسلم لأمره ونهيه فأطاع الأمر واجتنب النهي سلم من هذه الأمراض كلها التي تفكك المجتمع وتورث التنافر والتعادي والكرهية من بعضهم لبعض، وتفكك الأسر وانقطاع الوشائج

والعلاقات بين المجتمعات، وربما تكون بين الأقارب والأرحام، وقد يسبب هذا الجرم إلى جرائم أخرى منها: قتل نفس، فإن الزانية إذا أحست بالحبل وخشيت الفضيحة حاولت في إسقاطه، وربما لا يتأتى لها ذلك، فبعد ولادته ترمي به في الزباله حتى يموت، وربما تقتل نفسها، وربما تأخذ أهل المرأة الغيرة ويذهبون فيقتلون الزاني ومن وقف أمامهم من قبيلته، وعموم الجرائم من الإفساد في الأرض وخرق في السفينة، فعلى الدعاة إلى الله القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تسلم السفينة من الغرق وتصل بهم إلى بر الأمان.

الفصل الثالث

حد الزنى وآثاره التربوية

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: حد الزاني البكر.

المبحث الثاني: حد الزاني المحصن.

المبحث الثالث: الآثار والفوائد التربوية من تطبيق الحدود على الزناة.

المبحث الأول: حد الزاني البكر:

أولاً: قبل أن نعرف حد الزاني البكر لا بد أن نعرف ما هو البكر فكلمة البكر لها عدة معانٍ في اللغة منها: أن بكر كل شيء أوله، وكل فعلة لم يتقدمها مثلها بكر، فأول ولد الرجل ذكراً أو أنثى يسمى بكر، والمرأة والناقة إذا ولدت بطناً واحداً تسمى بكر، وكذلك البقرة التي لم تحمل تسمى بكر، ولذلك قال تعالى: **{قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ}** [سورة البقرة: (٦٨)]. وعملية اختراع الشيء الجديد يسمى: ابتكار، والرجل المخترع يسمى: مبتكر، يعني جاء بشيء لم يسبقه إليه غيره من جنسه، وكلمة البكر: تطلق على الرجل والمرأة، فالرجل البكر الذي لم يقرب امرأة قط، والمرأة البكر هي العذراء التي لم يقربها رجل، ومن ذلك قوله تعالى: **{عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}** [سورة التحريم: (٥)]. والجمع: أبكار، والمصدر البكار، بالفتح^١.

بعد أن عرفنا البكر لغة، لا بد أن نعرف البكر في الاصطلاح، فالبكر في الاصطلاح: هو الذي لم تتوفر فيه شروط الإحصان وإن كان ثيباً، وشروط المحصن هي: الحرية والبلوغ والعقل، وأن يكون وطئاً في نكاح صحيح، وهذا الشرط الأخير الذي لم يتوفر في البكر.

^١ - انظر لسان العرب لابن منظور (٤٨٤/١) والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص (٣٧٢) باب الرءاء فصل الباء بكرة.

إذا فالبكر هو البالغ العاقل الحر الذي لم يسبق له نكاح صحيح.
ثانياً: حد الزاني البكر: اتفق الفقهاء على أن حد الزاني البكر هو أن يجلد مائة جلدة
ذكراً كان أو أنثى لقوله تعالى: **{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا
تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا
طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}** [سورة النور].

هذا ما تيسر جمعه من المعالم التربوية في سورة النور، والله أسأل أن يوفق الجميع لما
يحب ويرضى.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم،،،